

ملح التنشئة الاجتماعية للطفل اللاجئ

نظرة استشرافية - الطفل السوري أنموذجاً-

الأستاذ الدكتور: جابر نصر الدين- مدير مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية- جامعة بسكرة- الجزائر .

ملخص المداخلة:

التنشئة الاجتماعية عملية حيوية ومستمرة في حياة الفرد تستهدف إدماجه وتوافقته مع الوسط الذي يعيش فيه لتقوية انتمائه وارتباطه بوطنه ولضمان مردوده الاجتماعي في مناحي الحياة المختلفة، ومن شرطيات ذلك استتباب الأمن واستقرار البناء والأطر الاجتماعية المختلفة كالأ أسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الأخرى. وفي ظل تعطل وظائف هذه المؤسسات لدواعي مختلفة يضعف أداؤها وفعاليتها، مما يصعب من مهمة الراشدين عموماً في توجيه وضبط سلوكيات الأطفال وتطويرها بما يتماشى والمشروع المجتمعي الشامل. وتزداد هذه الصعوبة مع حالة الأطفال اللاجئين نظراً للمنغصات والاكراهات المتعددة التي تطبع ظروف معيشة هذه الفئة الحساسة والهشة.

والورقة البحثية المقدمة في هذا المؤتمر الدولي هي محاولة علمية متواضعة تستشرف ملح التنشئة الاجتماعية للطفل السوري اللاجئ في ظل التحديات و التحاذبات والصراعات السياسية والعسكرية المحلية والإقليمية و الدولية .

تمهيد:

التنشئة الاجتماعية socialization أو socialisation باللغة الفرنسية عملية تعلم وتوجيه وتطوير لكل أبعاد شخصية الفرد خلال مراحل حياته، تهدف أساساً إلى إدماجه في وسطه الاجتماعي وتوافقته مع المعايير والقيم السائدة ومع الجماعات التي ينظم إلى عضويتها ويتفهم ما له وما عليه، وإدراكه للأدوار المناسبة والمتوقعة منه للمركز أو المراكز التي يشغلها ولأدوار الآخرين.

فهي تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي لاكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات تمكنه من مساندة الجماعة والتوافق الاجتماعي معها وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. وتتشكل أساساً من محتوى (قيم عادات أفكار اتجاهات ...) ومؤسسات تنشئية (الأ أسرة ، المدرسة، وسائل الإعلام ...) وعمليات - آليات - نقل المحتوى (التدعيم ، العقاب ، الاقتداء...) النشء (الطفل) كمشروع راشد، مستقبلاً على حد تعبير "كلا باريد" E.Claparéd الذي تستهدفه بالأساس هذه العملية، وقبل رسم ومناقشة ملح هذه العملية للطفل السوري اللاجئ يجدر بنا أولاً تعريف هذا المفهوم.

1 - تعريف التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها، مارستها الأسرة و القبيلة والشعوب منذ نشأتها الأولى لتنشئ أطفالها على ما نشأت هي عليه ولتحافظ بذلك على استمرار عاداتها وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة. ولكن التنشئة الاجتماعية في دراستها العلمية عملية حديثة، إذ يرجع الاهتمام بها إلى أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات من القرن العشرين عندما نشر بارك Park (1933) بحثه عن التنشئة الاجتماعية باعتبار أنها إطار مرجعي لدراسة المجتمع¹.

كما يمكن تعريفها على أنها :

- هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد.

- عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركزاً حول ذاته لا يهدف في حياته إلا لإشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها ويستطيع ضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق و المعايير الاجتماعية ويدرك قيم المجتمع و يلتزم بها ويستطيع أن ينشئ العلاقات السليمة مع غيره.

ويعرفها "تشيلر" بأنها "العملية التي يوجه بواسطتها الفرد تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديداً، وهو المدى المعتاد والقبول طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها"².

أما تالكوت بارسونز Talcott parsons فيعرفها بأنها "عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها"³.

و التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار.

فالتنشئة الاجتماعية هي العمليات التي يقوم بها الآباء (الراشدون عموماً) من أجل اكتساب أبنائهم أساليب سلوكيات وقيم واتجاهات ومعايير يرضى عنها المجتمع.

¹ أسس علم النفس الاجتماعي، احمد محمد الزعبي ليمن ، صنعاء: دار الحكمة اليمنية، 1994ص96.

² علم النفس الاجتماعي ، خليل عبد الرحمان المعاينة، الاردن، عمان : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 2000ص57.

³ نفس المرجع، ص68

وتمثل التنشئة الاجتماعية أهم جانب من جوانب الشخصية وهي من العوامل الرئيسية في تحديد وتشكيل سلوك الفرد إلى جانب الوراثة. فالشخصية في أبسط معانيها ليست سوى التنظيم الدينامي للسمات التي تميز شخصاً عن شخص آخر في توافقه مع بيئته.

كما أن "انستازي" و "فولي" يقرران أن التكوين النفسي للفرد لا يتحدد بفعل ما يرثه من عنصر أو جنس أو أية بنية جسمانية، وإنما يتحدد بفعل المجموعة الحضارية التي نشأ فيها، وما يكون لها من تقاليد واتجاهات وقيم، وبفعل ما تلزمه به وتفرضه عليه من وجهات نظر وبفعل ما تنميه فيه وتشجعه من قدرات وإمكانات⁴.

وأهم العلوم التي أسهمت في نشأة هذا المفهوم، علم النفس، علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي، وعلم البشر أو الأنثروبولوجيا.

2- أهداف التنشئة الاجتماعية :

من أبرز الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها:

- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه.
- تعلم الأدوار الاجتماعية.
- اكتساب المعرفة و القيم و الاتجاهات و كافة أنماط السلوك .
- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة بحيث تصبح جزءاً من تكوين الفرد الشخصي .
- تحويل الفرد الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي
- اكتساب العادات و التقاليد السائدة في المجتمع و التدريب على أساليب إشباع الحاجات
- اكتساب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوك الفرد و اتجاهاته.

3 - مؤسسات التنشئة الاجتماعية: تتمثل في الوكلاء وكل التنظيمات الاجتماعية المختلفة التي يقيمها المجتمع لتطويع وتطبيع الأفراد اجتماعياً وتنظيم علاقات بينهم لتحقيق حياة أفضل لهم، وتختلف أشكال المؤسسات الاجتماعية باختلاف مجموعة الوظائف التي تقوم بها المؤسسة والتي تتداخل فيما بينها. ولمؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها التكاملي في بناء شخصية الفرد ومن أبرز هذه المؤسسات:

1.3 - الأسرة: التي تعتبر من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل وهي الممثلة الأولى للثقافة، والأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، وتتشابه

⁴ أسس علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص95.

الأسر أو تختلف فيما بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء المعايير الاجتماعية حسب طبقتها الاجتماعية وحجها وبيئتها الجغرافية والثقافية... الخ.

أ- وظائف الأسرة :

- التكاثر: وهو من الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة لاستمرارية النوع البشري وزيادة في السكان.
- إشباع الدافع الجنسي بطريقة مشروعة .
- الرعاية الصحية لأفرادها.
- رعاية الأبناء وتنشئتهم اجتماعيا وتعليمهم قيم وعادات وتقاليد المجتمع.
- ضبط سلوك أفرادها.
- التربية الأخلاقية والدينية للأبناء.
- إشباع الحاجيات النفسية للفرد، والمساهمة في تكوين شخصيته السوية وتوفير الشعور بالأمن والطمأنينة.

ب - أنماط التنشئة الأسرية:

- **نمط القسوة والتسلط:** و يظهر في الرفض الكلي أو الجزئي لرغبات الأبناء والقسوة في معاملتهم.
 - **نمط الحماية الزائدة:**و الذي يبدو في تدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار، والقيام بالواجبات نيابة عنه، وعدم إتاحة الفرصة للطفل لاختيار أنشطته.
 - **نمط الإهمال:** عدم المبالاة بالأبناء وعدم إشباع حاجاتهم الأولية، وعدم تعزيزهم في حالة النجاح، مما يؤثر سلباً على شخصيتهم.
 - **نمط التذبذب:** أي التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة والتعزيز وعدمه (الثواب والعقاب) مما يجعل الطفل في حيرة من أمره ودائم القلق.
 - **نمط التفرقة:** التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة مما يزيد من الغيرة بينهم.
 - **نمط السواء:** وفيه تجنب الأساليب غير التربوية وتطبيق أسس الصحة النفسية من خلا إتباع أسلوب التقبل والحوار، مما يؤدي إلى التكيف السوي.
- و يجمع علماء النفس على أن أساليب التربية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أطفالهما لها أكبر الأثر في تشكيل شخصياتهم في الكبر.
- ومن معوقات تفعيل هذه الوظائف هشاشة وضعف الضبط الأسري والذي يعد نقطة الانطلاق وبذرة الضبط الاجتماعي لاحقاً. وتجاوز الآباء على سلوكيات الأبناء المنحرفة والشاذة خوفاً من الإساءة أو

الوصم الاجتماعي، أو تملصاً من العقاب. إضافة إلى طبيعة شخصية الوالدين وتصرفاتهما المريبة أو المنحلة، وسوابقهما القضائية وربما الفقر الشديد مع تراجع الوازع الديني والأخلاقي.

2.3 - المدرسة: المدرسة مؤسسة اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل وتوفير الفرص المناسبة للطفل كي ينمو جسمانياً وعقلانياً وانفعالياً واجتماعياً إلى المستوى المناسب الذي يتفق مع ما يتوقعه المجتمع من مستويات وما يستطيعه الفرد.

ومن إسهامات المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية ما يلي:

- التحصيل العلمي لمختلف المعارف والعلوم حسب الأطوار التعليمية.
- تقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل ومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من الطفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل معتمداً على نفسه متوافقاً نفسياً واجتماعياً.
- تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية.
- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني له.
- الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية في التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة الأسرة.

- مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً.

فالفرد يكتسب مكانته الاجتماعية في الأسرة عن طريق الجنس، السن، وصفاته الخاصة، في حين يكتسب مكانته الاجتماعية في المدرسة عن طريق المنافسة والامتحانات التي تؤهله للمهنة التي يعد نفسه لها في المستقبل.

3.3 - الجماعات الاجتماعية

من الجماعات الاجتماعية المساهمة في التطبيع الاجتماعي للطفل خاصة و الفرد عموماً ، ذكر:

ا- جماعة الرفاق :

الصحة عامل مهم في نمو الطفل النفسي الاجتماعي فهي تؤثر في قيمه وعاداته و اتجاهاته وطريقة معاملته لصحته ويجد الفرد في الصحة مجموعة من الأفراد يتصل بهم و يقاربوه في العمر و الميول. وللصحة وظائف معينة هي:

- أن يجد الفرد ما يسايره ممن يشابهونه في العمر.
- تكون الاتجاهات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية.
- أن يصل إلى مستوى مناسب من الاعتماد على النفس.

ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلي :

- **جماعة اللعب**: تتكون تلقائياً بهدف اللعب و اللهو غير المقيد بقواعد أو حدود.
- **الثلة (الشلة)**: جماعة قوية التماسك تجمع بين أفراد متشابهين في المكانة والوضع الاجتماعي.
- **العصبة**: وهي جماعة يميزها الصراع مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة.

و يتلخص أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي، و النمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الجماعي عن طريق تكوين الصداقات، والنمو الانفعالي عن طريق نمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات.
- القيام بأدوار جديدة اجتماعية مثل القيادة.
- المساعدة في تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعية وهو الاستقلال و الاعتماد على النفس.
- إتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار.
- إتاحة فرصة القيام ببعض السلوكات بعيداً عن رقابة الكبار.
- إتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية.
- تصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها.
- إشباع أهم حاجات الفرد إلى المكانة والانتماء.

كما يرى "باندور و ولترز" : Bandura and Walters أن الطفل يجد في جماعة النظائر منطقاً لسلوكه العدواني الذي ينشأ لديه نتيجة لصرامة الأب وعقابه، كما أشار "توفورد" و "كارسون" Twiford & Carson (1980) إلى أن جماعة الرفاق السيئة تؤثر تأثيراً كبيراً و سريعاً على سلوك الإدمان على الخمور والمخدرات، مما ينجم عنه انحرافات سلوكية واجتماعية متباينة مثلاً الهروب من المدرسة، ومن البيت، والتسيب والعلاقات الجنسية غير المشروعة، والسلوك المضاد للمجتمع وما شابهها من مشكلات تسمى للفرد وتضر بالمجتمع⁵.

وعلى الآباء أن يساعدوا أبناءهم على الانتقال التدريجي من الاتكالية المطلقة في نطاق الأسرة إلى الاستقلالية الموجهة في رحاب جماعة الرفاق، حتى يتمكنوا من التفاعل الإيجابي مع الآخرين في أي مرحلة عمرية يمرون بها، ولهذا يجب على الأسرة ألا تمنع في انضمام طفلها إلى جماعة الرفاق ولا تخشى عليه من

⁵ أسس علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص114.

رفقتهم لأن ذلك أمر حتمي وضروري في مراحل العمر المختلفة، ولكن على الأسرة أن تعلمه الكيفية التي يختار أصدقاءه على أساسها، وأن تعلمه كيفية مناقشة أموره الخاصة بموضوعية.

ب- جماعة الانتماء و جماعة المرجع :

ترجع نشأة مفهوم الجماعة المرجعية Réference Group إلى البحث الذي نشره هايمان Hyman 1942 عن سيكولوجية المكانة الاجتماعية ونعني بالجماعة المرجعية "الجماعة التي ينسب إليها الفرد سلوكه الاجتماعي وقيمه في إطار معاييرها وقيمها واتجاهاتها وأنماط سلوكها المختلفة"⁶.

وفي جماعة الانتماء appartenance group تكون فيها العلاقة مباشرة وصریحة وقوية عاطفياً بين الأعضاء، ويشترك الفرد في تكوينها مادياً في وقت معين. بينما في جماعة المرجع يكون فيها الفرد منفصلاً عنها مادياً، ولكن يستمد منها آراءه وقيمه ومبادئه بطريقة شعورية أو لا شعورية.

وتتطور أنواع الجماعات المرجعية تبعاً لتتابع وتطور مراحل نمو الفرد، فتبدأ بالأسرة التي تحقق للطفل كل حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية، ثم تتطور إلى الجماعات الثانوية الأخرى التي تؤثر في حياة الإنسان كلما انتمى لكل منها.

ويختلف تأثير الجماعة تبعاً لأهمية كل جماعة من تلك الجماعات، وتختلف تلك الأهمية تبعاً لمدى انتماء الفرد للجماعة، ولا شك أن أشد تلك الجماعات تأثيراً في الفرد وخاصة في طفولته هي الأسرة، ثم يقل

تأثيرها إلى حد ما تبعاً لاتساع دائرة التفاعل الاجتماعي للفرد، وتبعاً لمدى انتمائه للجماعات الأخرى مثل المدرسة وجماعة النظائر (الرفاق)، وغير ذلك من الجماعات الأخرى ويمكن تمثيل انتماء الفرد للجماعات المختلفة والأثر النسبي لكل منها في تكوين سلوكه الاجتماعي بدوائر تضيق وتوسع وتقرب وتباعد تبعاً لمدى تأثيرها، بل وتبعاً لمدى تأثرها و تبعاً لزيادة أو نقصان شدة هذا التأثير.

ولمكانة الفرد في كل جماعة من تلك الجماعات التي ينتمي إليها أثرها في مسار سلوكه الاجتماعي، فقد يكون دور الفرد في الجماعة دوراً رئيساً وذلك عندما يتزعمها أو يضحي من أجلها، وقد يكون دوره دوراً ثانوياً، أي مجرد انتماء.

4.3- الثقافة:

بالرجوع إلى العالم "تايلور" Tailor يمكن تعريف الثقافة على أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والفنون والعادات، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان

⁶ نفس المرجع، ص112.

بصفته عضواً في المجتمع. ولها جوانب مادية وأخرى معنوية متفاعلة مع بعضها والتي من شأنها أن تؤثر على الفرد وتظهر في سلوكه في المواقف الاجتماعية التي يواجهها في حياته اليومية. لذا نجد أن الثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات تلعب دوراً رئيساً في تشكيل شخصية الإنسان الذي يعيش فيها، وفي تحديد نمط سلوكه الذي يرتضيه لنفسه بشكل عام.

وفي هذا السياق نشير إلى أن مراجل نمو الفرد ومسار نضج شخصيته يتأثر بالمظاهر الثقافية المحيطة به مما يجعلها تنعكس على معتقداته وتصوراتها الاجتماعية وسلوكه أيضاً.

بالإضافة إلى ذلك فإن تفاعل الأطفال مع الثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه يحدد أدوارهم الاجتماعية المتعلقة بالجنس حيث يستنتج الطفل نمطه السلوكي الذي يجده معماً على أفراد جنسه من الذكور، أو معماً على أفراد جنسها من الإناث وفقاً لما هو سائد في المجتمع الذي يعيشون فيه حيث تتفاعل الثقافة السائدة مع مظاهر نموهم العقلي المعرفي وبشكل الأدوار التي يمارسها كل من الذكور والإناث والتي تميز سلوك الرجل عن سلوك المرأة.

ويمكن أن يدعم هذه الأدوار الخاصة بالذكور والإناث استجابة الأفراد المحيطين (في الأسرة، المدرسة والحي) حيث يؤكد الأفراد المحيطين بالطفل على ضرورة لبس الألبسة الخاصة بالجنس (ذكور وإناث). وكذلك اللعب بالألعاب المناسبة، وكذلك السلوك بما يناسب دور الذكور أو الإناث، وهذا ما يسمى بالتنميط الجنسي لسلوك الدور الاجتماعي.

5.3- وسائل الإعلام :

حققت المجتمعات المعاصرة قفزة نوعية في مجال تطوير وابتكار وانتشار وسائل الإعلام المختلفة، وأضحى مؤشراً دالاً على التقدم الحضاري وجسراً للتواصل بين الأفراد والشعوب والمجتمعات لما لها من تأثير على الأفراد والرأي العام. وإن اختلف العلماء حول مستويات هذا التأثير. والتي ترتبط بعامل نوعية الوسيلة الإعلامية وبطبيعة مضمونها وبسمات شخصية المستقبل لها وبالسياق الثقافي والاجتماعي المنتشرة فيه. وتشمل وسائل الإعلام كل ما له علاقة بإيصال الثقافة العامة إلى الجماهير سواء أكان ذلك مكتوباً أو بواسطة أجهزة التسجيل السمعي والمرئي، وهذه الوسائل تلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.

وتفيد نتائج الدراسات في هذا الصدد بأن جميع الناس يسعون إلى تحصيل المعرفة حول الأحداث التي تدور حولهم من خلال الوسائل المتاحة لهم، والتي تتناسب ومستواهم العمري، وخلفيتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد يحصل الفرد على المعرفة أو المعلومة من أكثر من وسيلة إعلامية للمقارنة بين

طريقة وأسلوب عرضها وإيضاح مدى أهميتها. وتأثر الفرد بالمعرفة لو بالمعلومات التي تقدمها الوسيلة الإعلامية يتوقف على الكيفية التي استقبلها بها وبمدى فهمه لها من جهة، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل والنسق العام التي تمت فيه.

فالتلفزيون مثلاً وما يعرضه يؤثر على اتجاهات وسلوك الناس بصورة مباشرة، وتحذر نتائج الدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية من خطورة ما يقدم للأطفال من عروض تلفزيونية في صور أسطورية وكرتونية متضمنة لمشاهد العنف والإثارة والخيال لما لها من أثر ضار على تفكير الصغار. وقد أوضحت نتائج الدراسة المقارنة التي قام بها "باركي" و آخرون Parkey & Others أن سلوك الشباب في المجتمع البلجيكي والمجتمع الأمريكي يتميز بعدوانية واضحة في كل من الدولتين، كما تزايدت مظاهر العدوانية لديهم بعد مشاهدتهم لعدد من الأفلام المثيرة والعنيفة⁷.

كما أوضحت دراسات العالم "انريكو اتافيللا" - الايطالي الجنسية- أثر أفلام العصابات على المراهقين ومدى خطرها الدائم على نفوس الشباب والأطفال، ولخصت اليونسكو أبحاث العالم في هذه العبارة " أن أفلام العصابات السبب في العقد النفسية الخطيرة، ولا يرجع ذلك إلى أنها تحبذ الجرائم فحسب، وإنما إلى ما تورثه من اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة.

ويشير هذا العالم إلى نوع من الجنون يطلق عليه جنون الخرافة عندما يصاب الطفل بصراع منظمتين من القيم، قيم أبطال الأفلام الخيالية وقيم الأسرة⁸.

كما يتعرض الأطفال نتيجة التلفزيون إلى السلبية، فالإسراف في التعرض للمادة المرئية يلهمي الناس عن مشكلهم اليومية، ويورث الفرد و الجماعة جموداً من الحس، مما يترتب عليه إعاقة التقدم الاجتماعي، ويخشى بعض المربين من أن طول الجلوس أمام التلفزيون يعطل فرص الحوار والمناقشة والجدل والمراجعة⁹. وتزيد الأجهزة الذكية واستغلال شبكات التواصل الاجتماعية من هذه السلبية وإلى حد الإدمان عليها؛ الأمر الذي يعزز السلوك الانسحابي والانعزالي لمستعملها.

وعموماً تؤثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية في النواحي الآتية:

- نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات وتناسب كافة الأعمار.

⁷ أسس علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص118.

⁸ أثر وسائل الإعلام على الطفل، احمد محمد زيادي، ابراهيم ياسين الخطيب، محمد عبد الكرم عودة،الأردن، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، ط2، 2000، ص 42.

⁹ نفس المرجع، ص 43.

- تيسير التأثير بالسلوك الاجتماعي في الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام ووسائل إخبارية.
- إشباع الحاجة إلى المعلومات والأخبار.
- التعليم.
- التسلية والترفيه.

ومن الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية:

- التكرار: عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، كما يحدث في القصص والكتب المصورة والتلفزيون.
- الجاذبية: وذلك بتنوع الأساليب التي تشد المتلقي إلى وسائل الإعلام.
- الدعوة إلى المشاركة: وذلك بدعوة المتلقي إلى المشاركة الفعلية، أو المشاركة عن طريق الهاتف أو عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي لإبداء رأي عن موضوع معين .
- عرض النماذج: تقدم أشخاص يشغلون مكانة اجتماعية في موضوعات اجتماعية أو سياسية.. الخ. وبهذا يمكن أن تستنتج أن وسائل الإعلام يمكن أن تكون خيرة و مفيدة إذا أحسن توجيهها وتسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، كما أنها تكون وسيلة ضارة وخطيرة على قيم المجتمع وقواعده الخلقية والدينية إذا لم يحسن توجيهها.

6.3 - المؤسسات الدينية :

تلعب المؤسسات الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث :

- تعليم الفرد و الجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السلوك مما يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى أفعال
- توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية
- غرس القيم الدينية و الخلقية من خلال دور العبادة.

أما الأساليب التي تتبعها المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية:

- الترغيب و التهيب و ذلك بالدعوة إلى السلوك السوي ، و الابتعاد عن السلوك المنحرف
- التكرار و الإقناع و الدعوة إلى المشاركة الجماعية
- الإرشاد العملي و عرض النماذج السلوكية المثالية

و نشير في الأخير إلى أن هذه المؤسسات التنشئية تربطها علاقة تكاملية لأن كل منها أهميته وأثره في عملية تحويل الفرد إلى شخص أي: إلى كائن اجتماعي.

4- عمليات (آليات) تنشئة الأفراد:

تعتمد التنشئة الاجتماعية - كما تتم من خلال المنشئين المختلفين- على عدد من العمليات أو الآليات يتم من خلالها اكتساب الأفراد أنماط سلوكية معينة وتعديل أنماط أخرى، وتمثل هذه العمليات في: التدعيم، العقاب، الإقضاء.

1.4. التدعيم :

يشير مفهوم التدعيم لدى الباحثين في سيكولوجية التعلم إلى المثيرات والأحداث البيئية التي تعقب صدور الاستجابة المراد تعليمها للفرد، والتي تعمل على زيادة احتمال تكرار هذه الاستجابة في المواقف التالية، وينقسم التدعيم إلى:

1.1.4 - التدعيم الايجابي: ويقصد به تقديم مكافأة أو إثابة للفرد عقب إصداره للسلوك المرغوب أو المواد تعليمه إياه. وتتباين صور التدعيم الايجابي عند الأفراد، فما يمثل أهمية و قيمة بالنسبة لفرد ما، قد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر، كما يمكن أن تختلف المدعمات باختلاف المراحل العمرية. ومن ثمة فإن فاعلية التنشئة كعملية تعلم تتوقف على اختيار المدعمات الملائمة للأفراد وفقاً لأعمارهم و اهتماماتهم الشخصية.

ويقوم المجتمع بهذا الدور المدعم لسلوك الأفراد، حيث يكافئ من يلتزم بقوانينه ونظمه ويقترّب من النموذج الذي يحدد ما يجب أن يكون عليه سلوك أفراد، وذلك من خلال أساليب مادية تتمثل في تقديم عدد من الامتيازات العينية للفرد، أو من خلال أساليب معنوية، كأن يحظى بتكريم الآخرين له ويتمتع بسمعة حسنة بينهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العملية لا تقوم بها سلطات المجتمع فقط، بل يقوم بها الأفراد فيما بينهم، فمثلاً يقوم الأفراد بمكافأة وتدعيم من يلتزم بمعايير وقيم المجتمع بصور متعددة، منها قبوله صديقاً أو شريكاً في عمل معين أو زميلاً في نشاط اجتماعي.. الخ.

2.1.4 - التدعيم السلبي: يشير إلى استبعاد منبهات منفرة أو مؤلمة، عقب إصدار الفرد للاستجابة المرغوبة، بما يسهم أيضاً في تعلم هذه الاستجابة وتكرارها في المواقف التالية:

ووفقاً لذلك فإن تدعيم السلوك الملائم والمرغوب، يتم من خلال تقديم المكافأة (التدعيم الإيجابي) أو من خلال استبعاد ووقف المنبهات المثيرة للألم عقب إصدار الفرد لهذا السلوك حتى يتسنى له تعلمه وتكراره فيما بعد.

وتجدر الإشارة إلى أن الأفراد يتعرضون خلال تنشئتهم لمثل هذا النوع من التدعيم بهدف حثهم على إصدار سلوكات محددة تكون مقبولة ومرغوبة من وجهة نظر المجتمع الذي ينتمون إليه .

2.4 العقاب: يستخدم العقاب كحدث منفرد، سواء بهدف حث الفرد على تجنب سلوك غير مرغوب، كعقاب الطفل على الكذب، أو بهدف حثه عليها، ويعد العقاب باعتباره أحد العمليات التي تستخدم في تنشئة الأبناء من الأساليب الغير مجدية، حيث يشير "سكينر" Skinner إلى أن العقاب لا يعتبر طريقة مضمونة النتائج فيما يتصل بتأثيرها في منع حدوث الاستجابات غير المرغوب فيها، إذ لا يؤدي بالضرورة إلى كف هذه الاستجابات وعدم صدورها مستقبلاً، نظراً لإمكانية تلاشي الآثار الانفعالية المترتبة عليه، والتي تؤدي إلى كف مؤقت للاستجابة غير مرغوب فيها، ومن ثم يظل الاحتمال قائماً في معاودة إصدار لاستجابة غير المرغوبة، ويمكن أن يفسر ذلك عودة الطفل لإصدار سلوك عوقب عليه، أو عودة الأفراد الخارجين عن القانون إلى ارتكاب جرائم أخرى بعد انقضاء العقوبة المقررة عليهم. وفقاً لذلك، فإنه إذا كان التدعيم يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار الاستجابات المرغوب فيها لما يرتبط به من آثار إيجابية لدى الفرد، فإن العقاب لا يؤدي بالضرورة إلى كف أو منع إصدار الاستجابات غير المرغوب فيها، ولذلك يشير سكينر إلى أن العقاب يعد أسلوباً ضعيفاً في ضبط السلوك وهناك نوعان من العقاب: عقاب إيجابي و عقاب سلبي.

1.2.4 - العقاب الإيجابي: ويقصد به إعطاء منبه منفرد أو مؤلم للفرد نتيجة لإصداره سلوكاً غير مرغوب فيه، وقد يكون هذا العقاب الإيجابي بديلاً، ويتمثل في إلحاق الأذى أو الألم البدني بالفرد المعاقب كالضرب مثلاً، كما يمكن يكون لفظياً (معنوياً) ومثال ذلك توجيه اللوم والتأنيب لمن يصدر سلوكاً غير مقبول اجتماعياً، أو لا يمثل لمعايير الجماعة.

ويستخدم هذا الأسلوب في تنشئة الأفراد، سواء على مستوى الأسرة، أو على المستوى الاجتماعي العام، ويعد من الأساليب الشائعة، رغم التساؤلات المثارة حول فاعليته في ضبط سلوك الأفراد وتوجيهه الوجهة الملائمة.

2.2.4 - العقاب السلبي: يشير هذا النوع من العقاب إلى توقف تقديم الإثابة أو المكافأة بهدف خفض تكرار حدوث السلوك غير المرغوب أو استبعاده تماماً. وعندما يعود الفرد إلى إصدار السلوك

المقبول، ويكف عن إصدار السلوك غير المرغوب، فإنه يجب أن يتوقف هذا العقاب، وتقدم الإثابة مرة أخرى، حتى يتم تثبيت الاستجابة الصحيحة.

ويستخدم هذا الأسلوب أيضا في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، سواء من خلال الأسرة أو من خلال المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فمثلاً نجد أن أحد الوالدين قد يلجأ إلى حرمان الطفل من مصروفه الخاص، أو حرمانه من اللعب عقاباً له على عدم قيامه بالواجبات المدرسية، وذلك بهدف تعديل سلوكه في هذا المجال. كما يمكن الاعتماد على هذا الأسلوب أيضا في محاولة لتعديل سلوك الأفراد الذين يسلكون بأساليب لا تتسق مع القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية السائدة، كأن يحرم الفرد من الاشتراك في أنشطة اجتماعية ذات طبيعة ترفيهية، أو يحرم من الترقية إلى وظائف قيادية أعلى وربما يعد هذا الأسلوب أكثر فاعلية في تعديل السلوك مقارنة بأسلوب العقاب الإيجابي الذي يمكن أن يؤدي إلى ردود أفعال سيئة وآثار نفسية سلبية لدى الفرد، بخاصة تلك التي تنتج من العقاب البدني.

3.4 - الإقتداء :

يهتم الباحثون في مجال التعلم الاجتماعي ومنهم العالم "باندورا" Bandura بمفهوم الاقتداء، حيث يفسرون حدوث التعلم من خلال محاكاة نموذج معين ومشاهدته أثناء أدائه للسلوك المراد تعلمه، ويؤدي التعلم بالاقتداء دوراً هاماً في عملية التنشئة، حيث يعد أحد الأساليب الرئيسية التي يتم من خلالها اكتساب أنماط سلوكية معينة، إذ يمثل الوالدان، والأشخاص المهمين بالنسبة للفرد نماذج قدوة هامة تسهم في تنشئته بدرجة أو بأخرى.

فيكتسب الأفراد عدداً من المهارات الهامة من خلال مشاهدة نموذج القدوة، ومن ذلك اكتساب الطفل للغة من خلال محاكاته لهذا النموذج في الأسرة، سواء تم ذلك بشكل موجه ومقصود، أو بصورة تلقائية أثناء مواقف التفاعل الاجتماعي المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الاقتداء يؤدي دوره أيضا في اكتساب الأفراد أنماط سلوكية سلبية، ومن ذلك اكتساب الطفل للسلوك العدواني من خلال مشاهدته لآخرين يقومون بهذا السلوك، سواء في إطار الأسرة والأقران، أو مشاهدته لمادة إعلامية معينة كأفلام العنف التي تعرض من خلال الأجهزة و القنوات السمعية البصرية.

ووفقاً لذلك فإن الاقتداء يعد أحد الأساليب الهامة التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد، ومن ثمة يجب على الأفراد الذين يمثلون نماذج قدوة للآخرين أن يضعوا ذلك في اعتبارهم، بحيث يتعمدون إصدار السلوك

الإيجابي الذي يساعد على تنمية ارتقاء الطفل نفسياً وعقلياً، ويتحكمون في السلوك السلبي، حتى لا يتعلمه الأطفال بالإقتداء.

وتجد الإشارة إلى أن فاعلية هذا في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد تتوقف على مقدار الإثابة و العقاب الناشئ من تبني سلوك القدوة، حيث يتبنى الفرد سلوك القدوة عندما يؤدي ذلك إلى مردود إيجابي بالنسبة له، كما أنه يتخلى عن هذا السلوك إذ أفضى به إلى مردود سلبي، كالعقاب مثلاً. كذلك تتوقف كفاءة هذا الأسلوب على عملية الانتباه للسلوك المشاهد، وحفظه وتذكره، وكيفية أدائه في المواقف التالية أيضاً، ومن ثم فإن كفاءة التنشئة من خلال الإقتداء مشروط بظروف معينة منها ما يختص بالقدوة من حيث أهميته وخصاله ومنها ما يتعلق بالموقف نفسه الذي يحدث فيه عملية الإقتداء، ومنها ما يختص بخصال المقتدى الشخصية.

5- ملامح (بروفيل) التنشئة الاجتماعية للطفل السوري اللاجئ

المقصود بالملامح أو البروفيل هي المميزات العامة للشيء أو الموضوع المراد ضبطه وتحديدده فيما بعد. فبناء على إحصائيات الهيئات الأممية والإقليمية المهتمة بملف اللاجئين السوريين خاصة الأطفال منهم، ومعطيات الواقع الميداني، وإطالة الأزمة في سوريا فإنه يمكن رسم ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل السوري اللاجئ في نظرة استشرافية، يمس الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية والعلائقية يتميز بما يلي :

● ضعف التكامل بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية للطفل اللاجئ.

ففي ظل ظروف الوسط الايكولوجي الحاضن، يسجل ضعف التكامل بين مختلف مؤسسات التنشئة الموجهة للطفل السوري اللاجئ بالرغم ما يوفره هذا الوسط من مساعدات وإعانات وخدمات صحية وغذائية وتعليمية .. الخ .

● ضعف الناتج التنشئي العام للأسرة السورية بسبب تفككها المادي والمعنوي (بعد، غياب

الوالدين أو أحدهما، البطالة، المرض، الوفاة، فقدان، السجن،... الخ .

ومن مظاهر ذلك هشاشة الضبط الأسري الذي يشكل النواة الأولى للضبط الاجتماعي، بسبب اضطراب وضبابية النموذج الأبوي المفصلي في بناء شخصية الطفل ضمن دائرة علاقته الأسرية. لان الأسرة بالنسبة إلى الأطفال والمراهقين يمكن أن تشكل النواة المركزية لنمو السلوك ما قبل الاجتماعي وكذا نمو مشاعر المسؤولية تجاه رفاه وخير الآخر والإيثار، كما يمكن أن تكون الأسرة كذلك المنبع الأساسي للعداء والعنف¹⁰.

¹⁰ سيكولوجية العنف ، الحمد ازوي ، الغرب، الدار البيضاء: مطاعة النجاج الجديدة، 2014، ص 163.

- تراجع واضح في التكفل بالحاجيات الأساسية للطفل اللاجئ، خاصة الصحية منها و التعليمية – رغم المساعدات الإنسانية المقدمة في بلد اللجوء تحت مسميات مختلفة ومن طرف هيئات اغاثية أممية ودولية وقطرية ..الخ.
 - التناقض والتعارض بين المضامين التنشئية السابقة وأهداف المؤسسات التنشئية القائمة في حياة الطفل اللاجئ؛ لاسيما في البلدان الغربية.
 - شعور الطفل السوري اللاجئ بالاغتراب الثقافي نظراً للفجوة القائمة بين العناصر المادية واللامادية لثقافته الأصلية وثقافة الموطن أو مكان اللجوء. وهذا ما يزيد من صعوبات الاندماج الثقافي والاجتماعي ومن المهني.
- فوسائل الإعلام التي يتعاطى معها الطفل السوري اللاجئ تروج في عدة مواقف لمضامين تربوية تنشئية موازية لتلك التي تتولها الأسرة و المدرسة ودور العبادة ..الخ. من قبل .
- ونظراً لتداخل عنصري الثقافة والتنشئة الاجتماعية وصعوبة الفصل بينهما إجرائياً، فان البعض يعرف التنشئة الاجتماعية على أنها اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه، وتوقعاته وسلوك الغير، والتنبؤ باستجابات الآخرين وإيجابية التعامل معهم. أو هي تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة¹¹.
- قد بينت الدراسات أن البيئة الثقافية ذات تأثير أكبر بكثير من تأثير البيئة الطبيعية، بل هي العامل الأساسي في تكوين شخصية الإنسان و تحديد سلوكه، فالإنسان الذي يجي بمعزل عن الثقافة لن يكون كائناً اجتماعياً بل مجرد كائن عضوي¹².
- ومن مظاهر هذا الاغتراب الثقافي التناقض الوجداني بين رواسب الجماعات المرجعية للطفل السوري اللاجئ وأهداف جماعات الانتماء الجديدة. والجدير بالذكر في هذا السياق أن العلاقات بين جماعة الانتماء وجماعة المرجع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع على الأقل هي:
- المطابقة التامة:** وتحصل عندما تكون جماعة الانتماء هي كذلك جماعة المرجع .
- المطابقة النسبية:** فيها يمكن إيجاد نسق مستقر نسبياً يكفي لإيجاد توازن نفسي بين الجماعتين.

¹¹ علم النفس الاجتماعي، سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، الأردن، عمان: دار البازوردي العلمية للنشر و التوزيع، 2002، ص 37.

¹² علم النفس الاجتماعي، فؤاد حيدر، لبنان، بيروت: دار الفكر العربي، 1994، ص 172.

عدم التطابق المطلق: فيه لا يمكن للفرد أن يكون تناسقاً بين الجماعتين، فيكون "الأنا" في هاته الحالة متذبذباً تؤثر فيه الحيرة والقلق والشعور بالذنب والصراع الداخلي، الذي يمكن أن يصل إلى حد المرض النفسي¹³.

ففي الظروف الطبيعية والعادية فان الجماعات المتعددة التي ينتمي إليها الفرد تمده بقوة كبيرة وتمنحه الشعور بالطمأنينة، وذلك من خلال إشباع حاجياته المتنوعة بما فيها الحاجة للانتماء والأمن. وما وجود المدنية أو الدولة إلا نتاج الجماعات وتنظيمها من أجل سعادة الإنسان من خلال ذلك التفاعل الاجتماعي¹⁴.

ويشير مفهوم الانتماء إلى حاجتنا الأساسية للآخرين، ويرى الباحث "دك" Dock أننا نكون في بعض الظروف أكثر حاجة إلى الانتماء وأكثر ميلاً للبحث عن صحبة الآخرين مما نكون عليه في ظروف أخرى. ومن الأمثلة على هذه الظروف الانتقال إلى منطقة أو مدينة جديدة، أو انقطاع علاقة قوية¹⁵. وهذا ما ينطبق على حال وظروف الطفل السوري اللاجئ.

● **الشعور الدائم بالخوف من المستقبل والإحساس بالأمن والاستقرار، وترقب المجهول وهذا ما يؤثر مستقبلاً على اتزان شخصية هذا الطفل.** فاللجوء ترحال أو تنقل قصري مرهون بتحسن الأوضاع ومتابعة أخبارها وأحوالها. وهذا ما يولد الخوف الاجتماعي.

وأثناء رحلة العذاب للجوء ينخرط الطفل اللاجئ في أنواع مختلفة من السلوك الجمعي collective behavior الذي يعرفه كل من "ملغرام" و "توك" Milgram & Tock بأنه سلوك غير منظم ينشأ تلقائياً، ولا تكون له خطة تحكم مساره فيصعب التنبؤ بتطوراتها، وهو يعتمد على التأثير المتبادل بين الأفراد المشاركين فيه¹⁶.

¹³ مقدمة في علم النفس الاجتماعي والسلوك التنظيمي، رياض الزغل، بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ص 122.

¹⁴ مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، باسم محمد ولي، محمد حاسم محمد، الأردن، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004، ص 60.

¹⁵ مدخل على علم النفس الاجتماعي، روبرت مكلفين، ريتشارد غروس، ترجمة: ياسين حداد، م وفق الحمداي، فارس حلمي، الأردن، عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 2001، ص 119.

¹⁶ مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، روبرت مكلفين، مرجع سابق، ص 89.

والذعر - حالة الاعتقاد بوجود خطر داهم يهدد جمع من الناس فيهرعون في كل الاتجاهات - والإشاعات تعد من مظاهر السلوك الجمعي الذي تطبع وتسمم مجريات الحياة اليومية للطفل السوري في أكرهات مسيرة ترحاله للبحث عن مكان اللجوء المناسب. الأمر الذي يزيد من صعوبة انغراسه في المجتمعات الجديدة أو البديلة. حتى وإن تقاسمت معه بعض العناصر كاللغة، والدين، والامتداد الجغرافي الخ.

● غموض محتمل لمفهوم الهوية وأبعادها عند الطفل السوري اللاجئ، فوجوده في بلد اللجوء يتطلب منه مرونة معينة للعيش والاندماج، الذي يشكل مع عامل الزمن بروز هويات أخرى.

ومفهوم الهوية - كما يعبر عنه "فيشر" G.Fisher- في علم النفس الاجتماعي يتجلى في فكرة مركبة تبين تمفصل السيكولوجي بالاجتماعي على المستوى الفردي، أي تعبير عن حصيلة التفاعلات المعقدة بين الفرد والآخرين والمجتمع. إن الهوية هي الوعي الاجتماعي الذي يكونه الفرد أو الفاعل الاجتماعي عن نفسه وعن المواضيع والأشياء المحيطة به، في إطار علائقي خلال سيرورة تنشئته الاجتماعية¹⁷.

وبحكم أن الذات هي واحدة من مقومات الهوية، فإن كان تقدير الذات هو محصلة تقييم الفرد لذاته بأبعادها الجسمية، الانفعالية، العقلية والأخلاقية، فإن العالم "روزنبرغ" Rosemburg يرى أن تقدير الذات مفهوم يعكس اتجاهها نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها، والذات إحدى هذه الموضوعات¹⁸.

فالهوية هي صمام الأمان لضمان الاستمرارية بين الماضي والحاضر.

● صعوبات في التواصل الاجتماعي: ويتجلى ذلك في تكوين العلاقات الطبيعية مع الآخر المختلف عن الطفل السوري اللاجئ في الإطار المرجعي الثقافي والاجتماعي، مما يصعب عليه التوافق والانتماء في الوسط الجديد. لأن بالتواصل (الاتصال) نحقق عدة حاجات منها ما يتعلق بالهوية وأخرى اجتماعية، فالتواصل هو الطريق الذي من خلاله نكون علاقات اجتماعية مع الآخرين. وعالم النفس "ويليام سوتر" William Schutz وصف ثلاثة أنواع من الحاجات الاجتماعية للتواصل هي: - الحاجة للتضمن،

¹⁷ قضايا في علم النفس الاجتماعي، المصطفى حدية، المغرب، الرباط: مطبعة الرباط - نانت، 2013 ص 113.

¹⁸ علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 83.

أي أن نكون منضمين مع الآخرين في جماعات مختلفة. - الحاجة أو الرغبة في السيطرة ، إي الرغبة في ممارسة تأثير ما على الآخرين. - الحاجة للعاطفة، أي الشعور بالمكانة وإنما مقبولين عند الآخرين¹⁹ وأن الباحث "ماورر" اهتم في دراساته بعملية التطبيع الاجتماعي وأثرها في تعلم القيم وامتصاصها، وهو يرى أن الجناح يعاني من نقص في عملية التعلم، وأنه قد فشل في أن يمتص الكثير من عوامل الضبط الخارجي التي يمكن أن تكف عدوانه الموجه إلى الخارج، لذلك يستمر في تصارعه مع العالم الخارجي²⁰

فالثقافة والتواصل الجماهيري والوسائل السمعية البصرية يمكن اعتبارها قطاع خاص في ميدان أكثر اتساعاً وهو التواصل (الاتصال) الاجتماعي، ويشمل هذا المفهوم كذلك التعليم والانتخابات السياسية، سير الآراء والطقوس الاجتماعية.. الخ²¹.

ولقد أيقن جميع المتخصصين في مختلف العلوم و قسم أكبر من الجمهور حالياً أن ظواهر التواصل تحكم كل المظاهر الاجتماعية الأخرى، ولعل التطور الذي أحرزته وسائل التواصل الجماهيري (الكتلي) communication de masse تشكل بوضوح ميزة تسيطر على الحضارة العالمية حاضراً. ولقد صرح "ميشال فوكو" Michel Faucault: " أن البحث في الظاهرة الاجتماعية يتمركز أكثر فأكثر على عملية التواصل"²².

- **تذبذب المسار التعليمي للطفل السوري:** إما بسبب الانقطاع التام أو التذبذب في التمدريس، أو مواصلة الدراسة في وضعيات غير ملائمة ومساعدة (المكان، المؤطر، المقرر، الوسائل... الخ وهذا يؤثر سلباً على التحصيل العلمي للطفل اللاجئ ويزيد من احتمال وقوعه في حالات التسرب ومواقف الانحراف. فالمدرسة أهم عامل من عوامل الحراك الاجتماعي Social Mobility والذي يعني الحركة الاجتماعية العليا التصاعدية التي ترقى بالفرد إلى المستويات الاجتماعية و المهنية في المجتمع المعاصر.
- **المعالجة الإعلامية للضرورة السورية و حتمية اللجوء:**

غدت وسائل الإعلام في عصرنا الحالي وسيلة فعالة وقادرة على تحقيق الغزو والاستلاب الثقافي المباشر على العقول لما تحدثه من تغيير في طبيعة والقيم والمعايير وحتى العادات.

¹⁹ communiquer autrement, Mohssen Benzakour, maroc, al jadida: EDISOFT, 2011, pp118-119

²⁰ السلوك الانحرافي و الإجرامي، جابر نصر الدين ، الجزائر، عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2007 ص 95.

²¹ -les formes de la communication. Jacque Durand paris :dunod 1981p20).

²² سر التواصل -التعبير الشفوي و التعبير الكتابي -، نور الدين رايس، المغرب فاس: مطبعة انفو-برنت 2013 ص 13.

فالأثر التراكمي للمحتويات التي تنشرها وتبثها وسائل الإعلام المتخلفة حول معضلة الأزمة السورية بما فيها ظاهرة التفجير، القتل، الدمار، فقدان، النزوح، التهجير واللجوء يظهر مستقبلاً في سلوكيات الأفراد في مختلف مجالات الحياة. وتختلف مستويات هذا التأثير بحسب خصوصيات كل مرحلة عمرية وأكثرها تأثيراً بذلك فئة الأطفال.

ومن آثار تلك المعالجة الإعلامية في ديمومتها وشدتها تغيير وحتى التعديل في الاتجاهات الأساسية الراشدين والأطفال نحو موضوعات جوهرية في الشخصية القاعدية، لأن في هذا التغيير أو التعديل جملة من الوظائف تقدمها الاتجاهات كوظيفة التكيف، ووظيفة الدفاع عن الذات، ووظيفة المنفعة بالإضافة إلى وظيفة تنظيم المعرفة²³.

مجتمع المعرفة هو ما يوصف به المجتمع الكون الجديد الذي يستمد قوة وجوه من الثورة التقانية والتي تركز بالأساس على تطور تقنيات: الحواسيب والاتصالات والوسائط المستغلة لفضاءات الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي. والتي قد تتضمن بعض مواضعها العدوانية ومظاهر العنف خاصة العنف الرمزي. وفي هذا السياق يولي العالم السوسيولوجي الفرنسي "بيار بوديو" Pierre Bourdieu في تحليله السوسيولوجي للعنف، ويرى أن هذا النوع من العنف يتجسد في البنى الموضوعية التي تمثلها التشريعات والقوانين التي تحفظ سلطة المهمنين، كما تظهر في البنى العقلية الذاتية التي تبدو في مقولات الإدراك والاعتراف والقبول للقوانين المسيطرة. كما يرى هذا الشكل من العنف تمارسه الدولة على الأفراد والجماعات²⁴.

ولا يمكن الجزم بأن الأطفال يقلدون كل ما يشاهدونه من شخصيات في التلفزيون والتي تمارس العدوان، ولكن نظراً لما تتركه هذه المشاهد التلفزيونية العدوانية من آثار تراكمية في اتجاهات الأطفال وسلوكياتهم فإنها تثير لديهم الدوافع العدوانية وتعزز وجودها نظراً لكثرة تكرارها، بالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال يقلدون ما يشاهدونه من عنف وعدوان تمارسها الشخصيات الأسطورية التي تظهر من خلال مشاهد التلفزيون، فمواقف القلق التي تعتمد عليها أحياناً بعض تلك المشاهد من أجل جذب انتباه المشاهدين يثير في نفوس الأطفال أنواعاً غريبة من القلق قد يتطور بعضها إلى قلق عصابي مرضي.

خاتمة

²³ مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، جابر نصر الدين، الهاشمي لوكيا، ط2، الجزائر، قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية - المطبعة الجهوية قسنطينة، 2006، ص. 94-95.

²⁴ سيكولوجية العنف، مرجع سابق، ص 13.

بناء إلى ما تم التطرق إليه نخلص إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية نتيجة تفاعل بين التكوين البيولوجي العام والبلوغ والنضج التفاعل الاجتماعي التعليم والتوجيه.

وإنها تدل في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً، ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة.

فهي بذلك العملية التي يصبح بها الفرد عضواً في مجتمع الكبار يشاركونهم نشاطهم ويمارس حقوقه. ولكن في ظل إطالة الأزمة السورية سيعرف الشعب المزيد من حركية تنقل السكان بما فيها اللجوء إلى أماكن أكثر أمناً ابتداءً من دول الجوار، وبحكم المعطيات السياسية والاقتصادية للعالم العربي، الذي يعاني حالياً المزيد من التشتت والعجز والتراجع وفقدان السيطرة على مصيره وتفاقم الولاءات التقليدية المتناقضة وارتباط الكيانات العربية بالخارج أكثر مما ترتبط بنفسها.

وللتقليل من أثر ملمح التنشئة الاستشراقي المشار إليه أنفاً يبقى على الدول والهيئات والمنظمات الدولية الداعمة للحراك الاجتماعي والسياسي الايجابي في المجتمع السوري خاصة دول الجوار أن تتجاوز الظرفية والمناسباتية والتنازل عن بعض مصالحها ومواقعها الجواستراتيجية من أجل البحث عن قاسم إنساني مشترك بغية تكفل أفضل ومنسق يزيد من فاعلية مساعدتها وخدماتها للاجئين السوريين خاصة فئة الأطفال منهم لأنها أكثر الفئات العمرية تأثراً في تنشئتها الاجتماعية حالياً ومستقبلاً. الأمر الذي يمهّد لتجسيد مفهوم المواطنة.

قائمة المراجع:

- 1- أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زيادي، إبراهيم ياسين الخطيب، محمد عبد الكريم عودة، الأردن، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط الثانية: 2000.
- 2- أسس علم النفس الاجتماعي احمد محمد الزعبي، اليمن، صنعاء: دار الحكمة اليمنية، 1994.
- 3- سيكولوجية العنف، الحمد ازوي، الغرب، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2014.
- 4- سر التواصل -التعبير الشفوي والتعبير الكتابي -، نور الدين رايس، المغرب فاس: مطبعة انفو-برنت 2013.
- 5- السلوك الانحرافي والإجرامي، جابر نصر الدين، الجزائر، عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- 6- علم النفس الاجتماعي، خليل عبد الرحمان المعايطه، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 2000.
- 7- علم النفس الاجتماعي، فؤاد حيدر، لبنان، بيروت: دار الفكر العربي، 1994.

- 8- علم النفس الاجتماعي، سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، الأردن، عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، 2002.
- 9- قضايا في علم النفس الاجتماعي، المصطفى حدية، المغرب، الرباط: مطبعة الرباط - نانت، 2013.
- 10- مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، باسم محمد ولي، محمد جاسم محمد، الأردن، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004.
- 11- مدخل على علم النفس الاجتماعي، روبرت مكلفين، ريتشارد غروس، ترجمة: ياسين حداد، وموفق الحمداي، فارس حلمي، الأردن، عمان: دار وائل للطباعة والنشر 2001.
- 12- مقدمة في علم النفس الاجتماعي والسلوك التنظيمي، رياض الزغل، بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- 13- مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، جابر نصر الدين، الهاشمي لوكيا، ط2، الجزائر، قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية - المطبعة الجهوية قسنطينة، 2006.
- 14- les formes de la communication. Jacque Durand paris :dunod 1981p20)
- 15- communiquer autrement ,Mohssen Benzakour,maroc, al jadida:EDISOFT,2011,pp118-119